رومانيا تاريخها واحوالها

كان الشعب الروماني قديماً يقطن البلاد الواقعة بين البحر الاسود والبحر الادرياتيك والبحر المتوسط . وكان مؤلفاً من قبائل شتى منتشرة شمالي نهر الدانوب وشرقيهُ وفي ترانسلفانيا وجبال كرباتيا . وبعد تقسيم مملكة الاسكندر وجهت رومية همها الى فتح هذه البلاد في عهد الامبراطور تراجانوس ولما اضمحلت سلطة رومية بقي قسم كبير من الرومان في هذه البلاد فاستوطنوها وامتزجوا باهلها الاصليين وكانوا ارقى منهم حضارة فاضطروهم الى اتخاذ اللاتينية لغة وان التخلق باخلاقهم وهكذا اندثرت لغتهم القديمة ونشأ الشعب الروماني الحالي من امتزاج الرومانيين باهل البلاد الاصليين واسمهم الداس

اما رومانيا الحالية فيحدها شمالاً النمسا وشرقاً روسيا والبحر الاسود وجنوباً نهر الدانوب الفاصل بينها و بين بلغاريا وغرباً سربيا . وعدد سكانها ثمانية ملايين منهم سبعة ملايين من الارثوذكس . والباقون منهم نحو النصف من اليهود و ٢٥٠ الفاً من المسلمين و٨٠ الفاً من الانجيليين و ٦٠ الفاً من الكاثوليك و ٥٠ الفاً من اهل المذاهب الباقية . وبقيت هذه البلاد في يد تركيا مدة ستة قرون ولذلك تجد في اللغة الرومانية كثيراً من الالفاظ التركية مثل توتون (تبغ) وآغا و بخشيش وعابدي وغيرها . وكان الرومانيون في حرب دائمة مع الدولة العثمانية حتى عقد مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦ على اثر حرب القريم فاعطيت رومانيا بعض الامتيازات منها اولاً ضم الامارات الرومانية في ايالة واحدة . ثانياً استقلالها الاداري تحت سيادة تركيا . ثالثاً تعيين حاكم مسيحي لها فعين البرنس شارل هوهنزلرن من اسرة امبراطور المانيا . وكان تنصيبهُ فاتحة عصر مجيد لرومانيا فلما بلغ بخارست عاصمتها في ١٠ مايو سنة ١٨٦٦ اقيمت الافراح في طول البلاد وعرضها احتفالاً بقدومهِ . فهب يفتح المدارس ويمد سكك الحديد ويهتم باصلاح العاصمة حتى صارت تضاهي اجمل العواصم الاوربية . ثم جعل همهُ اصلاح الجيش وكان قائد الاي في الجيش الالماني لما وقعت الحرب بين بروسيا والدنمرك . ولعلهُ كان يرمي باصلاح جيشهِ الى محاربة النمسا كما تصنع رومانيا الآن لتخليص ثلاثة ملايين من قومها من نير النمسا والمجر

ورومانيا بلاد زراعية تخرج مقداراً كبيراً من القمح والذرة . وهي غنية بالبترول حتى تعد الاولى فيهِ بعد اميركا وروسيا . وفيها من الغابات ما مساحتهُ سبعة ملايين ونصف مليون فدان يستخرجون منها الخشب ويصدرونهُ الى الخارج

وفي ١٠ مايو سنة ١٨٧٧ على اثر حرب روسيا وتركيا رقيت رومانيا الى مملكة وتودي بالبرنس شارل ملكاً عليها . وتوفي هذا الملك في اوائل الحرب الحاضرة عن بنت ماتت صغيرة السن خلفهُ ابن اخيهِ الملك فرديناند الحالي وهو متزوج البرنسس ماري بنت دوق ادنبرج عم ملك الانكليز الحالي ووالدتها الغراندوقة ماري بنت اسكندر الثاني قيصر روسيا . وللملك فرديناند ابنان وثلاث بنات

وقد زرت هذه المملكة منذ بضع سنوات بطريق الاستانة فرست الباخرة في اول مرفإ منها وهو ميناء قسطنجه على البحر الاسود في اقليم دوبريجه . وكان هذا الاقليم تابعاً لتركيا وبقي في حيازتها حتى سنة ١٨٨٨ ثم ضم الى رومانيا بعد مفاوضات طويلة بين الحكومتين كادت تفضي الى الحرب . وكانت قسطنجه فيما مضى قرية صغيرة اما الآن فمدينة عامرة ذات شوارع واسعة مفروشة بالاسفلت وعلى جانبيها الاشجار الباسقة انفق عليها وعلى ميناها واحواضها نحو ٨٩ مليون فرنك

ومن قسطنجه ركبنا القطار الى بخارست عاصمة رومانيا والمسافة بينهما ٦ ساعات وعدد المحطات ٢٢ . وما زال القطار يستقبل محطة ويودع اخرى حتى بلغنا الجسر العظيم الممتد فوق نهر الدانوب عند مدينة تشرناڤودا . وطولهُ اربعة آلاف متر وبلغت نفقاتهُ ٣٥ مليون فرنك . واقليم دوبريجه واقع في هذه المنطقة وشهرتهُ الآن غنية عن البيان لانهُ احد ميداني القتال في رومانيا

اما بخارست فيسميها الترك بكرش . عدد سكانها ٨٠٠ الف نسمة . والقادم اليها من الشرق تدهشهُ ابنيتها التي لا تقلُّ في جمالها ونظامها عن ابنية العواصم الاوربية . وقد اكثروا من غرس الاشجار في الميادين وجوانب الشوارع حتى يخيل لمن فيها انهُ في بستان . واعظم شوارعها شارع ڤيكوري . وفيهِ من القهوات والملاهي ما لا يقلُّ عن اعظم شوارع باريس . ومركبات الاجرة فيها احسن منها في سائر العواصم منظراً واتقاناً لانهُ فرض على العربجية ان يلبسوا زياً واحداً مؤلفاً من بالطو قطيفة زرقاء تصل الى القدمين . وفي وسطها منطقة حمراء . وخيل المركبات من الخيل المطهمة يؤتى بها على الغالب من روسيا . والعربجية روسيو الاصل وكانت لهم في روسيا عادة غريبة وهي انهُ اذا تزوج الواحد منهم ورزق ولداً خصى نفسهُ . فلما درت الحكومة الروسية بهذه العادة المضادة لنا موس الاجتماع لنتهم من البلاد فلجأوا بخلقهم الى بخارست عاصمة رومانيا

ومن شوارعها الكبرى شارع كولنا يسكنهُ اهل الطبقة العالية وترتيبهُ هكذا : تمشي

ملك رومانيا

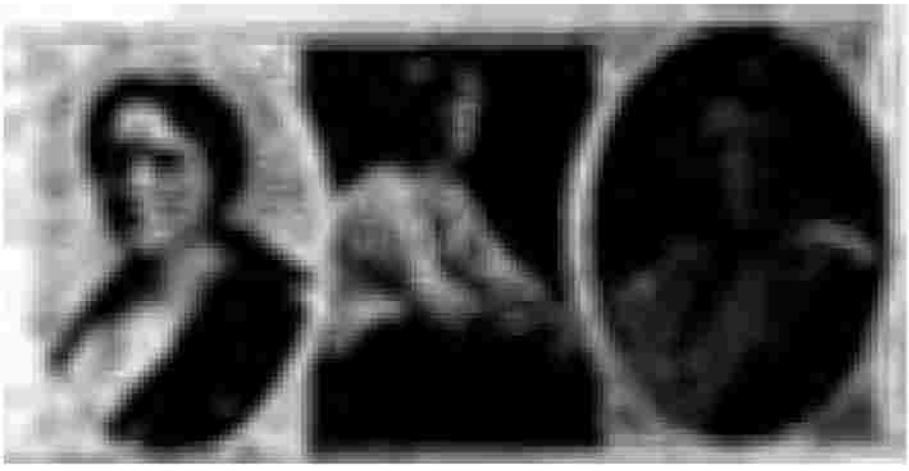

ابنتا ملك رومانيا وابنهُ الثاني اليرس نقولا

مقتطف دسمبر ١٩١٦

امام الصفحة ٥٦٨

على جانب لمرور الناس غرست على محاذاتهِ الاشجار . ثم طريق آخر للمركبات . ثم طريق في الوسط للخيل مفروش بالرمل وعلى حذائهِ الاشجار . ثم طريق آخر للمركبات على الجانب الآخر ثم ممشى . وليس فيهِ دكاكين ولا حوانيت فهو بذلك شبيه بشارع قصر اللوبارد

وزرت غبطة المتروبوليت (وهو الرئيس الديني في رومانيا) ثم الكنيسة وهي قديمة العهد فرأيت فيها تابوتاً من الفضة فيهِ عظام القديس ديمتريوس الذي يكرمهُ الرومانيون كل الاكرام فاذا انحبس المطر حمل رجال الدين التابوت وطافوا بهِ في المدينة داعين لله أن يجود عليهم بالغيث لانعاش الزرع . والرومانيون كثير والتعميد في عاصمتهم ١١٦ كنيسة ارثوذكسية

وكنت قبل سفري من القاهرة قد قابلت معتمد رومانيا فاشار عليَّ بزيارة جبل سينايا وفيهِ قصر الملك حيث يقيم هو وبطانتهُ وكذلك تقصدهُ الطبقة العليا للتصييف والمدينة وبين العاصمة ٣ ساعات . فركبت القطار اليهِ وكان فيهِ كثيرون من الرومانيين وهم لطيفو العشرة لا يتطلبون للتعارف شروطاً كثيرة فدنوني انا والدين معي على كل شيء يستحق المشاهدة في طريقنا من ذلك بنابيع البترول المشهورة وحقول الغاصوليا فانها من حاصلات رومانيا الزراعية الكثيرة والفلاحين طريقة غريبة في زرعها فانهم يعرشونها على اوتاد يبلغ طول الواحد منها ٩ امتار حتى يتخيل من يراها انها اشجار باسقة والمسافة بين وتد ووتد مترات . وقد جعل الرومانيون من هذا الجبل حديقة غناء تعجز القلم عن وصف محاسنها . وفيهِ فندق يقدم الى الآكلين على موائدهِ بعض الالوان الشرقية كالباذنجان « المحشي » والرز المدفون يقدمون معهُ اللبن الرائب في « سلاطين » بيضاء كما نراها هنا . ومن انواع الحلوى الشرقية البقلاوه والقطايف

وزرت قصر الملك ومعي توصية من معتمد رومانيا الى السر تشريفاتي . والقصر على بعد ساعة من الفندق فقصدت اليهِ في طريق كستها غابات الصنوبر عن الجانبين فلما قابلت السر تشريفاتي بالغ في اكرامي وقال ان الملك معروف المزاج كما لا بد ان تكون قد علمت من الصحف ولكن ولي العهد (الملك الحالي) يقابلك وسأرسل اليك عما يذلك في الفندق

وفي الغد وردتني رسالة بان اذهب الى القصر الساعة الثالثة بعد الظهر فادخلني احد التشريفاتية قاعة الاستقبال حيث تشرفت بمقابلة سمو ولي العهد وكان بملابس العسكرية وجرى بيننا حديث على مصر ورومانيا ودعاني لزيارة ديرارجيش حيث اشاهد قبب الاجراس الرخامية المذهبة وقد صنعت بطريقة هندسية غريبة مما لا مثيل لهُ في العالم . ولزيارة مناجم الملح وعمقها في بعض الاماكن ١٥٠ متراً وليس هناك حجر او تراب بل الملح

النقي . ومما قال لي ان رومايا بلد زراعي كالقطر المصري ولكن الحكومة توجه همها الى الصناعة ايضاً . ودامت المقابلة نصف ساعة ثم انصرفت شاكراً

وفي هذا الجبل كنيسة وقد زرتها وصليت فيها مع المصلين . ومع ان الصلاة باللغة الرومانية فان المسيحي الشرقي يسهل عليه تتبعها وفهمها من الحانها . وملابس القسيسين عندهم كملابسهم عندنا . والمصلون يقفون وقوفاً مطاطئي الرؤوس غاضي الابصار ولكن النساء يجثون على الركب سجوداً في التدامس ثم عند عرض الكاس . ولا يدار بالصواني لجمع الصدقات من المصلين كما هي الحال عندنا بل عند باب الكنيسة مائدة عليها صينية وامامها الشموع فالداخل للصلاة يأخذ شمعة ويضع في الصينية ما تسمح به نفسهُ

وبعد الصلاة عدنا الى بخارست لنسافر منها الى بلغراد عاصمة الصرب

ادوار الياس باشا

حبوب إطالة العمر

ليس لإطالة العمر حبوب كالحبوب التي تؤخذ لكثير من الادواء وانما ذكرت الحبوب هنا على سبيل الاستعارة وهي استعارة مستحبة . وعندنا انهُ لو اكتشفت حبوب لاطالة العمر لوجدنا الناس ما بين راغب فيها او راغب عنها مقبل عليها او رادّ لها شأنهم في بضاعة الحياة حيثما كانوا . فانا بينا نرى شاعراً كالمتنبي يقول

واذا الشيخ قال أُفٍّ فما مـــلَّ حياة وانما الضعف ملّ

نرى شاعراً غيرهُ يقول

وحقّ لمن أُتيت بمتان عاشاً عليهِ ان يملَّ من الثواء

على انهُ لو قرن طول الحياة بالصحة الدائمة والشباب الدائم ووفرة اسباب الغبطة ما وجدت انساناً يملُّهُ ولو كان هناك من يقول غير ذلك اي ان الانسان يسأم العمر الطويل ولو صحبتهُ جميع اسباب السرور رغبة في سرعة ما وراءهُ . ومعنى ذلك ان الموت يصحح امنية الاماني بعد ان يكون طول الحياة تلك الامنية كما هو العرف الآن

سئل احد محافظي مدينة لندن وكان قد انتخب محافظاً وهو فوق الثمانين من عمره كيف بلغت هذا الحد من العمر وانت على ما نراك من القوة والعافية وبُعد الهمة فاجاب بما يأتي ونشر جوابهُ في احدى الصحف تحت العنوان المتقدم . قال :